

## الطرائق والأساليب المنهجية في الدراسات الإعلامية

أ.م.د رشيد حسين الشمري

كلية الإعلام - جامعة بغداد

### المقدمة

لقد كثرت الكتابات والنقاشات التي تطرقت الى تاصيل مناهج البحث وتفسيرها وتحديد الطرائق والاساليب المنهجية التي يستخدمها الباحثون والكتاب وهم يتصدون للموضوعات والمشكلات البحثية في مجالات العلوم الطبيعية والانسانية كلها، الا اننا نلاحظ ان حركة العلوم ومعارفها وتطورها يتطلب تحديد الادوات والاساليب المنهجية الملائمة والمناسبة لكل علم من العلوم او محاولات بناء ادوات منهجية ملائمة لنشاط انساني ومعرفي يمكن ان يشار اليه بوصفه علما محددًا يخط مسالك خاصة به من العلوم الانسانية التي هي بالتاكيد الاصل لكل البناء المنهجي والبحثي للمعارف الانسانية والاجتماعية والتاريخية الخ.

ولاتساع نشاط وسائل الاعلام واهميتها وتطورها في مختلف الحياة وتداخلها مع فروع العلوم الاجتماعية والانسانية عامة. لابد من تحديد الادوات الخاصة وفرزها وتوظيفها بهذا النشاط المعرفي والانساني والتقني بحيث تصبح الادوات المنهجية التي تستخدم في الدراسات الاعلامية وما يتعلق باثرها وتأثيرها وجمهورها ملائمة للتطور الحاصل من جمع المعلومات وتفريغها وقياسها وبأسلوب الكمي والمعرفي، لذا يمكن ان نخضع موضوعا ما يراد تحليله او مسحه بوساطة الادوات والدلائل الرياضية الكمية حتى نتمكن من وصف وتحديد عواملها ومتغيراتها الرئيسية والفرعية بصورة دقيقة، ونؤكد بدورنا ان عملية الوصف التعبيري تحتاج الى العلاقات والارتباطات الاحصائية الدالة والمعبرة عن فرضيات او تساؤلات البحث .

وما سنجده في بحثنا هذا هي محاولات علمية تسعى لايجاد طرائق المناهج العلمية الخاصة بالظواهر الاعلامية وادواتها وتوظيفها وما يحيط بها من تداخلات وتفاعلات حركية انسانية اجتماعية تاريخية رياضية تلائم التطور الحاصل في مجالات الاعلام كلها ووسائل الاتصال المعاصرة .

## Modalities and Methodological Techniques in Media Studies

Ass.Prof: Rasheed Hussain Al-shimari

University of Baghdad / College of Media

E- aklla\_rasheed@yahoo.com

### Introduction:

*There have been many writings and discussions that dealt with the details and interpretation of the research methods and the identification of the methods and methodological methods used by researchers and writers as they deal with research topics and problems in all fields of natural and human sciences. But we noticed that the movement of science and its knowledge and development requires the identification of suitable tools and methodological methods appropriate for each type of science. In other words, attempts should be established to build appropriate methodological tools for human and cognitive activity that can be referred to as a specific science that sets out certain paths of the human sciences which is certainly the origin of all the systematic and research construction of human, social and historical knowledge, etc. Due to the expansion of the media' activity and its importance and development in different life and overlapping with the branches of social and human sciences in general, it is necessary to identify and sort special tools employing them with this human and technical activity. Thus, that the methodological tools used in media studies with their impact and effect and audience are appropriate for the development of information gathering and measuring quantitatively and qualitatively. So we can subject a topic to be analyzed or surveyed by means of quantitative mathematical tools and indices so that we can describe and determine their factors and its main and subsidiary variables accurately. By turn, we confirm that the process of depicted description needs to set of relations and statistical links that should be available to reflect the hypotheses or queries of the research. What we will find in this research are scientific attempts to find scientific methods and tools aiming to establish special scientific approaches media phenomena for and its surrounding interferences and dynamic interact.*

**Key word:** Method, Modalities .Mwthodological. Technianes

## اولا : التعريف بالمنهاجية العلمية

المعرفة : ليست هي العلم، المعرفة هي الالمام بالشئ، اما العلم ،فهو الالمام على درجة من اليقين والثقة التي تجعل هذه المعرفة مكتسبه صفات معينة من الصلابة والموضوعية. اذن لابد من توافر صفات للمعرفة بمعناها العام حتى تصبح علمية في مدلولها وبغض النظر عن نوع تلك المعرفة وهي :

- ١ . يجب ان يكون موضوع المعرفة واضحاً وقابلاً للتحديد .
- ٢ . لها منهجية ذاتية تنبع من طبيعة الظاهرة وتعتبر عن جوهر تلك لظاهرة.
- ٣ . ان تكون هذه المعرفة قد استطاعت ان تتكامل في شكل جديد من المدركات والحقائق التي بمجموعها تكون تلك الظاهرة.

وبهذا التحديد للصفات يجب ان تتحدد المعرفة وان تدور حول موضوع واضح قابل للتحديد ويرتبط بوحدة التحليل والمنهج الملائم والتي تعد الخطوة الاولى في المعرفة العلمية للدراسة العلمية.

لذا فإن تحديد موضوع الظاهرة صفة لازمة بوصفها نقطة بداية ومن الواضح ان هذه العملية تبدو بديهية ومنطقية وسهلة التحقق في نطاق العلوم التطبيقية ،الا ان الامر يختلف عندما ننتقل الى نطاق العلوم الاجتماعية والانسانية عامة ،لان العلوم الاجتماعية لا تزال بصفة عامة تقف ازاء هذه المشكلة غير متوحدة وذلك لتعدد طرائق البحث وادواته وتوظيف المناهج . لذا يمكن لنا ان نقول ان عالم السياسة مثلاً قد استطاع ان يحدد موضوعه ويركز على ظاهرة السلطة وادواتها بما فيها وسائل الاتصال الحكومية وطبيعة عملها في المجتمع فضلاً عن اتجاهات الراي العام .

ولابد لنا ان نطرح السؤال : ما العمليات التي تسمح بتحديد موضوع المعرفة؟  
والتحديد يعني عملية التميز للظاهرة والفرز فضلاً عن التصور العقلي والتجريد المنطقي.  
وهنا لابد من توضيح كل ذلك (١):

### أ. عملية التميز

هي الخطوة الاولى في تحديد موضوع المعرفة التي تستوجب مجموعة عمليات منطقية وتحليلية تسمح لنا باكتشاف خصائص موضوع المعرفة بحيث لا يكون هناك خلط بين موضوع المعرفة الذي نحن بصدد دراسة واي موضوع اخر سواء من الطبيعة نفسها ام من طبيعة مخالفة.

فمثلاً موضوع السلطة عند موازنتها بموضوع الدراسات القانونية (٢)، فالسلطة ليست هي حق الامر والتوجيه، الاولى ظاهرة طبيعية ديناميكية تفترض مقومات حركية ،اما الثانية فهي ظاهرة قانونية تعني التسليم الشكلي لمن يوجد في درجة معينة من درجات السلم التصاعدي بحقوق معينة ازاء الشعب ،وبالرغم من ان كلاهما ظاهرة اجتماعية ولكن كل منهما له وجوده المستقل وطبيعة مخالفة.

### ب-عملية الفرز(التنقية)

كل معرفة تسعى لان تكتسب الطابع العلمي يجب ان تنقى مما يختلط او يرتبط بها من

ظواهر اخرى. فمثلا، ان الدراسات التي تتناول موضوع السلطة ان لم تستطع ان تفرز او تنقي من غيرها من الظواهر التي ترتبط بها، فان الثقافة السياسية لا يمكن ان ترتقي الى مستوى العلم، وعملية التنقية هذه ضرورية ولازمة لانها نتيجة منطقية لعملية التمييز، بل لان الوصول الى الظاهرة في نقائها وخصائصها شرط لا غنى عنه لتقديم نتائج دقيقة، وغير مشكوك فيها، وهذا يتطلب الكشف عن المتغيرات الاصلية في الموضوع اي تلك التي تنبع منها وتحدد تلك الظاهرة، فبان الخطوة الاولى للمعرفة العلمية باي ظاهرة هي عزلها عن غيرها من الظواهر وهذا لا يتم الا بالتنقية الكاملة غير المشوبة باي شائبة.

ج. عملية التصور العقلي: هي العملية الثالثة التي تعطي العمليتين السابقتين بعدهما الصحيح، وهي تعني اكتشاف المنطق الذي منه وبه تتحدد الظاهرة، فكل ظاهرة نقوم بدراستها لها طبيعتها وهذه الطبيعة تفرض منطقا ذاتيا (٣). واكتشاف هذا المنطق يفترض التجرد عن الواقع دون الاتعاد منه، حتى لو تطلب الامر منا استخدام المشاهدة والملاحظة والامساك بالظاهرة بطريقة مباشرة لو تطلب الامر العيش، لذا فان التفسير لتلك الظاهرة يفرض الجمع بين كل متغيرات الظاهرة، والربط بين مختلف تطبيقاتها في منطق عام وشامل هو منطق المعرفة العلمية.

منطق ذاتي لانه معبر عن الموضوع، اذ العملية الصحيحة تفرض علينا ان نترك الظاهرة التي تعبر عن منطقها وترشدنا عن نفسها، لا ان يفرض الباحث عليها فكرة او ذاته وبذلك تصبح ذات منطق دخيل عليها.

د. عملية التجريد المنطقي : تأتي هذه العملية بعد التصور العقلي والتي تكون مقدمة لها، وبذلك تكون خطوة اكثر اهمية من التصور العقلي لانها هي التي تحدد الظاهرة ومنطقها وتطورها ومجالات تطبيقها، لان الظاهرة بذلك تتجرد من كل الامور الدخيلة، وتعيش الكليات المرتبطة بها في مجال واسع من المدركات. وعندما يصل الباحث الى هذه المرحلة وجد نفسه في نطاق النظرية بمعناها الدقيق او وصل الى القانون الذي يحكم موضوعه، او مدخلات الظاهرة ومخرجاتها بصورة نقية دون تاثرها بمؤثرات خارجية تغير مجريات البحث وعلى وفق المنهج الملائم.

## ثانيا: العملية المنهجية وخصائص التحليل

تتميز الظاهرة بان لها حقيقة علمية ولها خصائص، وهذه الخصائص هي التي تفرض اسلوب الوصول اليها، وبالرغم من ان التناقض الذي يبدو للبعض بين ما نقول بان الظاهرة لها حقيقة علمية، الا ان ذلك سرعان ما يزول عن طريق التحليل، فكل معرفة تدور حول الظاهرة وكل ظاهرة لها طبيعتها التي تفرض اسلوب الوصول اليها.

فالوصول الى الموضوع باسلوب اخر يفترض لفة للتخاطب، وتلك اللغة نوع من المعرفة بطبيعة الموضوع وهذا منطق يؤكد قولنا بان المنهجية تنبع من الموضوع ويتحدد بها.

واكتشاف طبيعة الموضوع لا يمكن ان يتم قبل الوصول اليه، وهذا ايضا منطق، لان اكتشاف الموضوع او الظاهرة يعني الغوص في اعماق الموضوع بقصد الامساك به وتحديد هويته، وهذا يتطلب منهجا معينا وبذلك يكون المنهج قد تحدد من طبيعة الموضوع.

ويمكن لنا ان ندسأل: هل يمكن ان نحدد ذلك المنهج قبل اتمام عملية اكتشاف تلك الظاهرة ؟

هنا تحضر حالة النبوغ والابداع والتاصيل، ويمكن لنا ان نؤكد ذلك عن طريق ما لدينا

من مناهج في التراث العلمي التي اصبحت مرجعا للاخريين ,فان لم يكن استحالة ذلك كيف وصلت لنا هذه المناهج. الم تكن من ابداع العلماء والذين اصلوا لطرائق البحث العلمي ,وحددوا المسالك والادوات,اذن تتوقف على المنطق الذي يتمتع به العالم المتخصص (٤).

ونقول نعم هناك فوارق واضحة بين العالم المتخصص المكتشف وغيره ,فان هذا العالم هو وحده الذي يملك تلك الحاسية التي هي تجعله يسير في متاهات تلك الظاهرة ,وكلما توصل الى عامل من عواملها البسيطة اكتشف الاخر ,وكل حالة ربما تحتاج الى وضع عنصر من عناصر البناء المنهجي الى ان يتوصل الى الادوات الاكثر صلاحية ودلالة للانسجام مع الموضوع يكون قد وضع الخطوات التي توصله الى اكتشاف الظاهرة المدروسة,وبذلك يكون قد اكشف المنهج وهوية الظاهرة ,والحقيقة ان التكامل المنهجي والكشف عن الموضوع كلاهما يكمل الآخر. وهنا الابد لنا ان نذكر الاتي:

- المنهج: ليس ادوات البحث,فالمنهج هو طريق الاقتراب من الموضوع,و المسلك الذي نتبعه في سبيل الوصول الى ذلك الهدف حدد مسبقا.والوصول الى الهدف لايد من توافر وسائل او واسطة تجعلنا نسير في الطريق او المسلك الذي حدد.
- وبعبارة اخرى كلمة منهج البحث :تتضمن مفهومين يختلط الواحد منهما بالآخر في الاستعمال العام .فكيف نميز بينهما؟

فمنهج البحث ,يبين اولا, الطرائق ,وثانيا ,الوسائل ,والطرائق هي المسالك والخطوات المتتابعة التي تعني التنقل المتتالي حتى استكمال عملية فرز عناصر الموضوع والكشف عنه .اما الوسائل :فهى ,تلك الادوات التي تسهم في وصولنا الى حقيقة الموضوع ,وقد تكون اداة واحدة في جميع الخطوات ,وقد تختلف في خطوة واخرى . فكيف ذلك الاختلاف؟ يكمن الاختلاف في الادوات من طبيعة الموضوع ,ففي حالات تعين الموضوع للبحث ونحدده,نلجا الى المشاهدة والملاحظة ,وقد نلجا الى الاستبانة او المقابلة او كلاهما او نقدم الواحدة عن الاخرى .وحتى في مرحلة الصياغة او المنطق التجريدي كما اسلفنا نلجا الى ادوات تختلف اختلافا كليا كالاستقراء او الاستنباط او المنطق القياسي او التنقل من الجزء الى الكل(٥).

اذن المنهج ينبع من الموضوع ,والادوات هي التي توصلنا الى حقيقة او طبيعة الموضوع التي يجب ان تتفاعل مع طبيعة المنهج الذي نتبعه في سبيل الوصول الى نتائج البحث.

وهنا نتحدد امامنا علاقة ثلاثية الارتباط:

- طبيعة الظاهرة .
- منهج دراسة الظاهرة .
- ادوات دراسة الظاهرة .

ولكن كل هذه الارتباطات تكون مستقلة عن بعضها ,ولكن كل واحدة تؤثر بالآخرى.

فهل العلاقة بين الدراسة التي تتناول ظاهرة جزئية ,تتساوى مع الظاهرة التي تدور حوله ظواهر كلية؟ فدراسة الظاهرة الاعلامية او الثقافية بشكل عام والتي لا تخضع لقاعدة واحدة على خلاف العلوم الطبيعية التي تجمعها قوانين وقواعد محددة لا يمكن ان تخرج عن مسارها ,لانها هي التي تجيب عن ذاتها.فالماء مثلاً ثابت الحقيقة وانه يتكون من اوكسجين

وهدروجين، هذه الحقيقة نجدها عندما نقوم بتحليل الماء عندما نعرضه لدرجة حرارية معينة الامر الذي يفصل جزيئات الماء الى مكوناتها، وهنا نكون قد استعملنا الاسلوب التحليلي.

ان الصفة الاساسية التي توضح عملية المنهاج في التحليل هو ثبات النتائج التي نصل اليها عن طريق المنهاج بغض النظر عن شخص الباحث، الحقيقة مستقلة من شخص لباحث، وهي واحدة ودائمة بغض النظر عن عامل الزمان والمكان، والمنهاج ينبع من تلك الطبيعة ويتحدد بها، فالنتائج تكون مطلقة وثابتة بغض النظر عن ثقافة وميول شخص الباحث.

اما ما يطلق على الذاتية للموضوع التي تنبع من الموضوع دون ان ترفض الموضوعية بل تتمسك بها لانها يجب ان لا تتحدد بشخص الباحث، فهي لها نتائجها في نطاق التحليل للظاهرة المدروسة.

اما اذا تناولنا موضوعا من موضوعات علم الاعلام او الاتصال، فأن الامر يختلف باختلاف الظاهرة ومكوناتها المختلفة وعوامل التأثير والتأثر، مثلا عوامل ثقافية او سياسية او اقتصادية او علمية.... الخ. فطبيعة موضوع الاعلام لن ينبع من الاعلام وانما من تلك العملية المنطقية التي التي اسميناها بالتصور العقلي، وهي تختلف تبعا لتوجهات وفلسفة الباحث وكيفية تسليط الضوء عليها. فاحيانا تناولها الباحث من الاتصالي او الجانب الثقافي او الاقتصادي او السياسي.. وهكذا. ثم ياتي اسلوب الدراسة هل هي تحليلية ام مسحية ام وصفية ؟.

ان العملية التي اطقنا عليها التصور العقلي تستوجب التجربة وهي جزء مهم من العملية المنهجية، فالمنهاج وتحديد الادوات والطرق التي يستخدمها الباحث للوصول الى النتائج العلمية التي تكون محددة بالزمان والمكان، وهنا يستوجب البناء العلمي مايلي (٦): -

- المعرفة بالواقع او الاهتمام بالمشكلة موضع الدراسة.
- التفكير والاستدلال الذي يعبر عن تلك المشكلة.

وهنا ياتي دور الوظيفة المنهجية التي تسعى للوصول الى ايجاد علاقة بين عوامل تشكيل الظاهرة والعوامل التي تتدخل فيها، وبين التفكير في توضيح دلالاتها او اسبابها ومسبباتها.

ان مناهج علم الاعلام هي صورة واضحة تجمع بين التجريد والتجريب بحيث لا يمكن الاستغناء عن احدهما على حساب الاخر، وبذلك يكون اي منهما في البدء او في النهاية في وقت واحد.

فالموضوعات الانسانية ولكي تصبح علمية يجب ان لاتخضع للعاطفة ولا تتبع ذاتية الباحث، وكذلك ان تعبر عن ذاتها بلغة رقمية وان تخضع للقياس وقابلة للقياس ومقارنة النتائج وقابلة للتعميم، عن طريق امكانات الباحث في اثبات صحة الاجابة عن ظروف الظاهرة ونتائجها التي توصل اليها.

وبما ان المنهاج هو لغة للخطاب والاتصال بين الباحث والموضوع وصولا الى الحقيقة، وهذا يعني ان المعرفة يجب ان تكون خلاصة اكتشاف تلك العلاقة المباشرة التي يخاطب فيها الباحث تلك الظاهرة اذ تؤكد وجودها عن طريق منطق الباحث، وبذلك يكون الفضل للباحث على كشف تلك العلاقة بصورة علمية معتمدا على هيكل منظم من العلوم على وفق منطق يتحدث عن الظاهرة:

- العلاقة الارتباطية التي هي موضوع البحث لابد وان تسمح في مرتبة معينة من مراتب التحليل التي تحكم الموضوع التي نستطيع بوساطتها من صياغة النتائج للموضوع.
- تساعدنا هذه النتائج من اكتشاف منطق عام ينبع من تلك المشكلة او الموضوع حتى وان يكون



قانونا علميا فهو تلخيص لحقيقة ثابتة ،وهنا يتجسد الذبوغ او الابداع الفكري لدى الباحث .

بغض النظر عن النقاش الذي يدور حول تعريف وتحديد مفهوم الاتصال وتحديد وما تحويه هذه الكلمة من معان اعلامية او اتصالية ومن ثم هي عبارة تتضمن احد فروع العلوم الانسانية الاجتماعية.وهو علم الاعلام الذي يتصدي لدراسته يحتاج ادوات واساليب ومناهج محددة تبعا للموضوع المدروس. والحقيقة نحن ليس بصدد تعريف علم الاعلام بل،الذي يهمننا هو موضوع المنهج وكيفية تذليل بعض الصعاب التي تعترض البعض ،لانها تبدو غير واضحة في الاذهان ،فهي اشكالية مستقلة عن مفهوم الاعلام او الاتصال. وهنا نتساءل هل دراسة علم الاعلام تتحدد بالقوانين التي تحكم العملية الاتصالية اي النظرية الاعلامية او الظروف السلطوية ام القيم الاجتماعية والاخلاقية...؟.وهكذا.لكن كل ذلك ليس له علاقة بموضوع المنهجية ،لاننا لا نرى ان البحث في هذه الموضوعات والانشغال بها تبعد الباحث عن التفكير السليم في تحديد المسالك والادوات التي تحتاجها الظاهرة المحددة .

لذا لابد من توجيه الباحث في البدء من التمكن الجيد بموضوعات الثقافة الاعلامية ،لانها هي ظاهرة اجتماعية تدور حول النشاط اليومي المرتبط بالعلاقة بين المؤسسات المختلفة والجمهور والسلطة.كل ذلك يحتاج الى ادوات لعملية البحث او التحليل التي تتبع صور ثلاث(٧):-

اولا. تتخذ الصورة الاولى في النطاق الحياتي او تتمركز وظيفية الباحث في الحصول على المعلومات بطريقة الاقتراب المباشر التي تحدد صفات الموضوع او المشكلة،فقد يوصف البحث بانّه ميداني او وصفي او مسحي مستعينا بادوات محدد لكل نوع من البحوث .

ويسلك بعض الباحثين سلوكا بعيدا عن الموضوعية،ومثال ذلك ان باحثا ينتمي الى مؤسسة معينة ويقوم بتبني طرف واحد ولا يشعر لكونه محللا من واجبه ان يلفت نظر مرفسه الى مواطن الضعف في القضية التي قام ببحثها والتي تهّم مؤسسته . وهذا ما يطلق عليه بالهندسة السياسية والتي تعني الدفاع عن وجهة النظر.

الصورة الثانية التي تعرف بالمثالية التي ترتبط بالالتزام المطلوب في البحث العلمي .فمثلا ماهي خير نماذج القيادة في المؤسسة او الادارة او افضل طريقة للاتصال بالمجتمع.وهنا نتساءل :كيف ان يؤدي كل من هؤلاء وظيفته؟ او كيف ان تحدد وسائل الاعلام طريقها؟ وبلاستفهام نفسه لاي موضوع او مشكلة تحدد ابعادها واهميتها للدراسة؟. وعندما نتناول هذه الابعاد ايهما له الافضلية.او كيف يصح لنا اختيار تلك الجوانب من المشكلة ؟كل ذلك اهتم به الفلاسفة وتعرض لها المفكرون ،كلا باسلوبه وكلا يعتمد على وجهة نظره ومن منطقته وفلسفته،واذا كانت الصورة التي اسميناها بالهندسة السياسية اقرب ان تكون تبرير الى المؤسسة ،وهذا النوع من البحث يغلب عليه الطابع العقائدي .والتي تندرج هكذا بحوث تحت النظرية العقائدية.

الصورة الثالثة،هنا ليس لهذه الصورة علاقة بالصورتين السابقتين،هنا يقف الباحث امام الحقائق ويحاول ان يكتشف كيف تتبلور تلك الوقائع سواء كانت حوادث عادية ام منظمة ام عوامل رئيسية ام فرعية .وبذلك يقوم بتوضيح الظاهرة ،وكيف حدثت؟،ما هي علاقتها بغيرها من الظواهر...؟.وهكذا. ويجب ان يكون محايدا ازاء الموضوع ويبتعد في تفسير ما توصل اليه عن الحالتين السابقتين .

فعليه ان يترك الاحكام الخاصة وعليه ان يجعل الظاهرة هي التي تتحدث وتصف نفسها ،اي يجب على الباحث ان يقف امام ما هو قائم فعلا، وهنا يجب ان نؤكد ان الطريقة البحثية

التحليلية هي امتداد للنظرية التجريبية ,والذي يدعم طرحنا على وفق الاتي(٨):

ا. النظرية التجريبية صورة من صور البحوث الانسانية وانها تتعارض مع الصور الاخرى في البحث,والتي تكون غير محايدة وتبتعد عن التقاليد العلمية.والثانية تعد من قبل التبشير وليس علم تحليل يتبع الادوات والاخلاق العلمية.

ب. النظرية التجريبية مقيدة من حيث ايعادها لانها تدور في تلك الوقائع وقيدت نفسها بالظاهرة ولا تخرج عن النطاق المحدد لها.

ج. وهنا الابد وان نقول ان الصورتين سواء كانت الهندسة السياسية ام النظرية العقائدية لهما دورهما في توضيح نطاق الوجود السياسي او الحركي العام في المجتمع.

وبهذا الطرح,وهذه الملاحظات يكون المفهوم للبحوث الانسانية يفترض خطوات سابقة احداها اكتشاف الموضوع.ولكنه يتطلب خطوات لاحقة تدور حول المفهوم لفهم الاسباب والمسببات للموضوع وما ينتج عنها من طرح جديد للموضوع.

فمثلا لو تناولنا مفهوم الفصل بين وسائل الاتصال سواء كانت مرئية ام مسموعة ام مقروءة .فاول ما نفكر فيه هل هذا الفصل واضح وحقيقة ؟ وكيف نستطيع ان نصل الى تحديد تلك الحقيقة ؟ هل نلتمسها بحواسنا, النظر, اللمس, وهكذا...؟

ان الفصل بين الوسائل هو مفهوم اساسه فكرة عامة تدور حول ما يؤديه كل منهم في نشاطه واول من توصل الى هذا المفهوم العالم (لوك) ثم تم تداوله من قبل الاخرين وقام العالم (مونتيسكو) بتطبيق ذلك على البحوث السياسية معتمدا على قنولت الاتصال الحضاري . وهكذا اصبحت المفاهيم تكون كليات مجردة تظم وتحتوي الوقائع وتحتضنها دون ان تعطي هذه الوقائع فرصة الحديث عن نفسها.

### ثالثا: مشكلات البحث العلمي

#### ١ - العلاقة بين المشكلة والمحتوى

كما هو واضح ان الباحث يتناول المشكلة على وفق المنهج المحدد للموضوع فيقوم بتسليط الضوء بصورة مركزة وبادوات بحثية ملائمة لتخليص الموضوع من العوامل الدخيلة والشك الذي يعترض اعلان النتائج ,فتصبح النتائج واضحة بشكل دقيق عن طريق التعبير عن المكونات وبشكل موضوعي اي ان الموضوع هو الذي يفرض النتائج وليس الباحث بطريقة لغوية او ارقام. ولا بد لنا ان نتساءل كيف لنا ان نجعل الموضوع الاعلامي او الانساني بصورة عامة يعلن عن نفسه؟ فهذه اول صعوبة تلاقي الباحث سواء كانت مكونات الموضوع عقائدية ام مذهبية.ام نشاطا سلوكيا..وهكذا.

ومن جانب اخر نجد ان الموضوع الذي يصنف ضمن الموضوعات التطبيقية لا يمكن ان يخضع لهذا التصنيف لانها ليست عقائدية او مذهبية ,فلا تكون هناك وجهات نظر مختلفة للباحثين سواء كان من اي مدرسة بحثية ام عقائدية لان عناصرها واحدة تندرج ضمن تسمية علمية علمية واحدة .في حين نجد عدم الاتفاق على تسمية كثير من الظواهر في العلاقات بين المتغيرات والعوامل التي تشكل الراي العام او السياسة ثالوثا وغير ذلك .وهذا يؤدي بان تكون النظرية التجريبية لهذا المجال قد تحولت الى عقائدية وهذه مشكلة ثانية . وللخلاص



من هذا التوظيف للمنهج والمشاكل التي تعترضه لا بد للمنهجية الاعلامية بصورة عامة ان تجد منفذا لهذا الاشتباك عن طريق التفريق بين القيم والتطور الذي يرتبط بما يسمى بالمبدأ في تجرده من التطور الاعلامي او السياسي المرتبط بذلك المبدأ، فالاول فلسفة مجردة والثاني خبرة تجريبية لذلك يجب ان نعترف ونقر ان المبدأ هو الاطار الفكري الذي عن طريقه نتبع قنوسات تقييم الخبرة للموضوع، وحيث يجب ان نتذكر دائما ان الحقيقة الاعلامية تتنوع وتتطور من حيث مكوناتها بين القيم والوقائع والنظم والمواقف والقرارات وكل ذلك يجب ان يخضع لعملية التحليل اكثر من الوصف الذي يعد من ايسر المناهج او الدراسات والتي يفترض ان لا تقتصر على الامساك بالمشكلة او الاحاطة بها، بل يجب ان يدخل في صميم الموضوع لكي نتوصل لاكتشاف طبية الظاهرة وهويتها.

فالعوامل الاساسية المكونة للموضوع مثلا تكون جزءا من الظاهرة، وفي حين القراءة للظاهرة بصورة عامة تصبح قابلة لوجهة نظر معينة ورافضة وجهات نظر اخرى على اساس طبيعية ومقياس الظاهرة المدروسة.

فوسائل الاعلام التي تعمل في نظم سياسية وادواتها مثل القضايا التشريعية والقانونية تصنف على وفق السلطة التشريعية، اما المواقف تجاه قضايا معينة فيجب البحث عن العوامل المؤدية لذلك، بمعنى المتغير الرئيس ثم المتغير التابع، وبعد ذلك نقوم بتحديد وفرز المدخلات والمخرجات. فعندما نتناول القرار السياسي الذي تتخذه سلطة ما يؤثر في القضايا العامة والانشطة ومنها وسائل الاعلام والمؤسسات، فهذا يتطلب الامر دراسة المعطيات الخمس والتي تتركز وتدور بمفهوم ال(قيم، وقائع، مواقف، نظم، قرارات). وهنا يجب تحديد الدراسة تبعا لمستوى التحليل ثم نضيف الى ذلك مستوى اخر من الدراسات وهو التنبؤ. وهنا لا بد ان نعتمد استراتيجية واضحة ومحددة للموضوع، وهذه الاستراتيجية هي التي تسمح باختيار المنهج الملائم وتحدد الاداة فترشدنا الى الطريق الصحيح والانسب في البحث (٩). واعتمادا على هذا الطرح يمكن ان نستنتج ان هناك امكانية وضع مصطلح نطلق عليه بالهندسة الاعلامية والسبب ان الظاهرة الاعلامية تخضع لكل الادوات البحثية في علم السياسة من تحليل ووصف ومسح وتنبؤ وتبعا للمناهج في العلوم الانسانية.... وهكذا.

وبما ان المنهج العلمي يفترض تحدد نوع الدراسة وادواتها وصولا لاثباتها وايضاح العناصر التي تتكون منها الظاهرة، ولا يكفي اسلوب تحديد تلك العناصر بل المطلوب ايجاد العلاقات التي تربط كل متغيرات الظاهرة. هذا اذ كان الهدف من الدراسة هو تحليل ديناميكي يشمل كل متغيراتها وتفاعلاتها وبما يطلق عليه بالاسلوب الميكرو الذي يعني جزئيات الظاهرة، وربما تكون الدراسة مجرد التعرف على هيكليتها وهذا ما يطلق عليه بالمكرو.

## ٢. الظاهرة المدروسة وعملية الربط بين المتغيرات :

وبعد تحديد مستوى التفسير للظاهرة الذي يتطلب ان نصل الى طبية المتغيرات التي نتحكم بالظاهرة او المشكلة وصولا لطبيعة الحل المناسب لها .

والموضوع يفرض علينا ان نعرف ما نقصد بكلمة المتغيرات . ونقصد بذلك العوامل التي تسهم في تركيب وصيرورة الظاهرة ، او التي تشكل بمجموعها المشكلة المعينة التي بدونها لا يمكن ان نصل الى نتيجة ، فالمشاركة الجماهيرية بالانتخابات مثلا ، وتوشر الى ان هناك

تفاعلا بين الفرد والعملية الانتخابية ونعزو ذلك ان مستوى عامل الثقافة او التعلم للفرد لهذه الظاهرة يلعب دورا في ذلك , وبذلك يدخل عنصر الثقافة في هذه الظاهرة ويصبح احد عناصرها .وهنا عندما نتناول دراسة موضوعة الانتخابات فالامر يتطلب ان نحدد الربط بين المتغيرات التي تقف وراء ظاهرة المشاركة بعد ان قمنا بتحديد هذين المتغيرين وبعملية التحليل لها نتوصل الى كشف العلاقة بينهما وبعد دراسة مستويات المشاركة لدى الجمهور والعلاقة الارتباطية بالجانب الثقافي للجمهور او العينة المدروسة.

ففي مستوى الوصف يكفي الباحث ان يقدم العلاقة الارتباطية بمعنى الاقبال المكاني او العزوف , استنادا للمعلومات الاحصائية التي يسجلها من ادوات الدراسة والمتمثلة بالملاحظة والمشاهدة او الاستبانة للحصول على المعلومات الاحصائية , فوجد ان ٦٠٪ من المتعلمين يشتركون في الانتخابات , والباقي ٤٠٪ من غير المتعلمين لا يشارك , وبذلك نصل الى وصف الظاهرة عن طريق العامل الثقافي او التعلم . والحقيقة ان نتائج الوصف لا ترتقي للدراسة الوافية العلمية لذا لا بد من اعتماد العملية الاكثر دلالة عن طريق ادخال عامل اخر يعطي للعامل الثقافي او التعلم الوزن المحدد في المشاركة , ولنفرض عامل السكن , وتتم عملية القياس على وفق المشاركة في المدينة او الريف والاقضية ...وهكذا

ولن يكون قياس متغير الثقافة او التعلم عن طريق مستوى المشاركة في الانتخابات , الا بعد وضع افتراض او تسائل يحدد المشاركة تبعا الى مجتمع المدينة او الريف مع ثبات عامل الثقافة . وبذلك نثبت ان نطاق الوصف او لتحليل الاعلامي لا يختلف في نطاق التحليل للعلوم الانسانية بصفة عامة. وهي تتمركز في مبدأ فكرة السبب والنتيجة والاهتمام بموضوع المتغيرات الثانوية , فلا يعنينا ان نثبت هل العامل الثقافي هو سبب ظاهرة ارتفاع نسبة المشاركة ام لا؟ ولكن الشئ المهم هو ارتفاع مستوى الثقافة او التعليم يؤدي الى ازدياد مستوى المشاركة , وعندما تنخفض المشاركة يلاحظ انخفاض مستوى الثقافة.

#### رابعاً: اهمية المناهج في الموضوعات الاعلامية

عند مراجعة ما نتج من نشاط فكري وتنظير وتاصيل في موضوعات المناهج , نجد ان الباحثين عرفوا المنهاج بعدة تعريفات وراء , وجاء هذا الاختلاف والتنوع على وفق الاهتمام الذي هو فيه , وهذا يعني ان المنهاج في البحث يتبع الظاهرة الاجتماعية او الاعلامية او الساسية او التاريخية وهكذا. الا ان العالم (لازر سفلد) وهو عالم امريكي اذا جعل المنهج مرادف للباحث فقال: "الباحث الذي يسيطر عليه في اقترايه لموضوع دراسته .. "وبهذا الوصف او التعريف اراد ان يطلع الآخرين من باحثين ومهتمين بما قاموا به او الذين يستطيعون القيام به. وليس ما الذي سيفعلونه وبعبارة اخرى , اخبارهم ما استطاعوا التوصل اليه عن طريق ابحاثهم وليس ما يجب او لا يجب ان يفعلوه (١٠). وبهذا يمكن ان يكون الاستخدام المنهاجي هو الذي يحدد ما هو اسلوب التحليل او وضع الفرضيات والاجراءات ووسائل او ادوات الوصف والتحليل.

وهنا يمكن ان نتساءل ما هو المختص او المتخصص في مادة مناهج البحث ؟ وهل يمكن لنا ان نقول ان هناك علم خاص يسمى بعلم البحث؟

اذا كانت الاجابة بنعم , فكيف ونحن نعلم ان العلم يجب ان يمتلك موضوعا مستقلا بحيث يصبح ظاهرة مستقلة , ومن هنا يذكر الباحثون والعلماء ان هذه الظاهرة مرتبطة بالعلوم الاخرى , بمعنى ان كل علم له منهاجه الخاص , كعلم الاقتصاد والاجتماع والسياسة ...

الخ. وبالتأكيد يصبح ان لكل موضوع ما يحدده فيصبح التلاحم بينه وبين المنهاج الذي يجعل الباحث ان يكتشف حقيقة الموضوع (١١).

هذا ما نجده عندما نطلع على المناهج وعلومها، ولكن الحقيقة الان مع تطور العقل البشري وتعدد استخدام الادوات من اجل حل الصعوبات وتذليلها وايجاد الحلول بالكشف عن حقيقة الامر والتي تكمن في واحدة من الاتي:-

- جميع حقول المعرفة تخضع لقاعدة واحدة وهي الاستخدام العلمي للمنهج الملائم للموضوع، ولكن الذي يتغير في البحث هي الطرائق التي تكشف لنا حقيقة الموضوع، ان الذي نقر به ان علم المناهج حقيقة فكرية هذا اولا.

- ان علم مناهج البحث يعكس التطور الذي يعيشه المجتمع في اللحظة الزمنية التي يجري فيها البحث. لذا لو عدنا الى المنطق التقليدي للعلوم وفلسفتها في القرون الماضية لوجدنا الاختلاف الواضح في الادوات والطرائق، وكذلك اجزاء من المعرفة التي اعيد بحثها بالمنطق المعاصر الذي يتصف بانه علم مستقل يخضع لمنطق تجريبي ومنطق كلي، وبذلك يرفض ان يدرج ضمن علوم الفلسفة، فهو يعتمد على جميع وسائل المعرفة للكشف عن اي موضوع او حقيقة فهو يوظف:-

- الاسلوب الاحصائي (الرياضيات، الاحصاء ) في الادلال على نسبة العوامل المشكلة او الرئيسية والفرعية للموضوع او القبول او الرفض.

- استخدام المنهج او الاسلوب التجريبي الذي تعتمد عليه العلوم الطبيعية، الملاحظة، المشاهدة. التجربة .

- الاعتماد على المناهج الانسانية التي توضحها الدراسات التاريخية والاجتماعية والسياسة.... الخ ويعد هذا النوع من المعرفة بالعامية او الشاملة.

ونستنتج ان المعرفة تحتاج الى اسلوب لكي تُكتشف سواء كان الموضوع يتعلق بعلم المنهج ام استخداماته، وبعبارة اخرى ان نجعل ان تلك المناهج تركز على المعرفة الكلية وليس على نوع من المعرفة.

- ان الظواهر او ما تسمى الدراسات الاجتماعية تجمعها فلسفة معاصرة تنصب على عناصر المكان وزمان وطبيعة الموضوع الذي نحدده في البحث.

وهنا يمكن ان نركز على الدراسات الاعلامية والعلاقات العامة التي هي بالتأكيد جزء من المعرفة الاجتماعية والسلوكية وهذا يعني:-

١. ان منطق تحليل الظاهرة الاعلامية يجب ان يعكس واقعة معينة تنبع من الظاهرة الاعلامية، فهو تحليل ثم لفة تخاطب الموضوع او الظاهرة وصولا الى كشف العوامل التي تشكل الموضوع او التي تحيط به والاجابة على تساؤلات او فرضيات الدراسة.

٢. ان الدراسات الاعلامية هي نوع او فرع من العلوم الاجتماعية فيجمعها الجانب التاريخي والمنطق الاجتماعي ومناهجه الانسانية التي تتفاعل لتؤكد الموضوع او رفضه او تحيده.

٣. توظيف المنطق العلمي من اجل البحث عن الحقيقة باستخدامنا جميع مظاهر التقدم المعرفي

بغض النظر عن الموضوع، فهناك عوامل مطلقة تنبع من طبيعة العلم تفرض وجودها على الموضوعات الاعلامية، فهذا التزاوج بين العلم والدراسات الاعلامية، حتمت على الباحث الاعلامي ان يتجه الى العالم المتخصص من العلوم الاخرى سواء اقتصاد ام اجتماع... وهكذا لينصح ويوضح له افضل الطرائق والادوات التي تلائم طريقة بحثه. ثم ان العالم بحاجة الى الاعلامي ليحقق له اهدافه ويعلن عن الحقائق التي توصل اليها في دراسته الى الظواهر الاجتماعية، وهذا كمثال لا الحصر في تبادل المنطق العلمي بين العلوم والدراسات الاعلامية.

٤. تتطلب بعض الدراسات الاعلامية استخدام اسلوب التجريب والتجريد بمعايير مقارنة اسوة باستخدامها في جميع نواحي المعرفة الانسانية بحيث اذا جعلنا نقطة البداية الاتصالية المباشرة بالموضوع ثم الانتقال الى التصور الذهني لهيكل فكرة الموضوع حتى نتمكن من الوصول الى حقيقة الموضوع او صياغة العلاقات بين عوامل الموضوع (١٢).

او بصياغة اخرى، فتقوم بصياغة التصور العقلي عندما نضع الافتراض، ثم نذهب الى الموضوع ونختبر مدى صحة ذلك الافتراض. وهذا يعني استخدام الاسلوبين في تحليل اي موضوع او مشكلة اعلامية.

٥. من المؤكد ان طبيعة الدراسات الاجتماعية تفرض الحركة المستمرة والانتقال من نقطة الى اخرى وهذا يفرض الرصد والمتابعة، ويعني ايضا الانتقال المستمر من الواقع الى تأكيد الافتراض ومن التاكيد الى خلق التجربة ومدى ملائمتها لكي يسمح بالتعميم ثم وضع النظرية وتعميمها وفق المنهجية الاعلامية.

بما ان الغاية الاولى من البحث هو الكشف عن الظاهرة والعوامل التي تحكم بها، فهذه العوامل هي التي تحدد لنا نوع التصور، او التنبؤ على وفق ذلك لذلك الزمان او المكان وبذلك لا يمكن ان تصف نفسها بانها تملك صفة العلم في معناه الحقيقي، ان تصنيف العلوم الاجتماعية او الدراسات الانسانية موضع تساؤل لدى عدد من الباحثين الا انتنا دائما نحاول ان نجد من يوضح العلاقة بين مكونات هذه الفروع العلمية سواء كان اعلام او تاريخ او سياسة وبالتالي الجميع يقوم بتحليل تلك العلاقات التي تمثل الموضوع سواء كان من هذا العلم ام ذاك (١٣).

وبالتعبير ذاته يمكن ان نقول ان الدراسات الاعلامية وما تواجهها من صعوبات بحثية بين فروع وعلوم الدراسات الانسانية من جانب، لكنها من جانب اخر تقتصر على العوامل التي تحكم في العملية الاعلامية برمتها.

ان الباحث الاعلامي هو الذي يستطيع ان يقدم للمؤسسة او الجهة المستفيدة من النتائج او المعرفة، وان يعلن للجميع الوسائل الأكثر نفعا لتحقيق الاهداف. فالمجتمعات المعاصرة اليوم تخضع للمقاييس الكمية لاي ظاهرة لابد وان يسيطر على منطق النظرية الاعلامية وتحليلها. وبهذا لا نعني ان علم الاعلام سوف يظل جزءا لا ينفصل عن الدراسات الانسانية ومناهجها، بل أصبحت الدراسات الاعلامية الان تعلن عن وجود اتجاه يعلن عن فصل مناهج البحث في الدراسات الاعلامية،

فعلم الاعلام الان اخذ يدرس ويحدد الادوات والمسالك لتلك الدراسات سواء كانت دراسات جماهير ام وسائل ام علاقات عامة وانشطة تسويقية اعلامية.

ويعود هذا الفرز والتطور للدراسات الاعلامية ما يمكن ان نسميه تجرد الدراسات الانسانية، فلو

حددنا الدراسات الاعلامية وكيفية دراستها كظاهرة اجتماعية او سياسية تنبع من الظواهر السياسية فابتعدت عن التحليل السياسي المنظم عن طريق اجراءاتها الثلاثة الآتية (١٤):-

١. من الواضح جدا ان الموضوعات الاعلامية تحلل على وفق المضمون او المشكلات الاعلامية تخضع للتحليل والمنطق.

٢. دراسة النظم الاعلامية وتطبيقاتها ووسائل اتصالها.

٣. دراسة الحياة العامة وبما يسمى الراي العام واتجاهاته وميوله تبعاً للموضوع المراد دراسته، وجميع وسائل مخاطبته سواء كانت محلية ام وافده.

٤. دراسة التفاعلية والاثـر والتاثير جراء التطور الحاصل في جميع وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي عبر شبكات الاتصال.

لقد ضلت الدراسات الاعلامية تمثل الجزء الاقصر من الدراسات الاجتماعية والانسانية لان النظرة الى علمائه ان صح التعبير ينظر اليهم ،اما مورخا قام بعرض ومتابعة الظاهرة وتطورها وبهذا يوصف بانه سرد للوقائع والاحداث.

واما سياسيا يخوض مضمار النظرية السياسية وسلوكها ،وبهذا يحسب على المدرسة السلوكية فيصنف من علماء النفس من خلال دراستهم التي تعتمد على السلوك الفردي او الجماعي بوصفها وحدة للتحليل. لذا لانجد اليوم الوضوح في التعبير عن اصحاب الخبرات وفق المنطق العلمي ،فمثلا نقول ان الباحث الفلاني عالم اتصال او راي عام او مناهج بحث اعلام ....وهكذا.لان كل هذه الظواهر تتداخل في ما بينها فتبقى الصفة العامة هي العنوان الرئيس .

### خامسا: مراحل التحليل وتقسيم الدراسة

#### تقسيم البحث

الكتابة العلمية المنهجية عملية تحتاج الى مراحل متتابعة ،تختلف تبعاً للموضوع الذي يبحث فيه والهدف من البحث وتحقيقا لذلك يمكن ان يتطلب الامر خمس مراحل يمر بها البحث:-

١. نقوم بتديد الفكرة التي نريد بحثها وهذه المرحلة هي التي تحدد بناء الاطار للموضوع على وفق للمنهج الملائم للظاهرة وبما يحقق الاجابة على اهداف البحث.

٢. وضع استراتيجيات البحث بحيث تستحضر الامكانات المادية وغير المادية وبما تسمح لنا باعطاء الاولويات للخطوات السابقة والاحقة.

٣. تعيين اداة البحث او بعبارة اخرى استراتيجية البحث لابد وان تمكننا من تحديد واختيار اداة دراسة الموضوع او تحليله.

٤. اداة التحليل او الدراسة لايعني فقط ادوات المتابعة للموضوع وانما ايضا ادوات جمع المعلومات التي تشمل ايضا الملاحظة،القياس،الاختبار،الضبط..الخ.

٥. المرحلة النهائية من هذه الاستراتيجيات،وهي عرض النتائج وبناء التصور الخاص للباحث عن الموضوع وما كشف له العلم في متابعة الموضوع على وفق المنهج العلمي الذي وضعه ،ثم اهم التوصيات التي اشهرها في دراسته . نستطيع القول ان هذه الخطوات هي جزء

يرتبط بمناهج التحليل الانسانية العلمية التي تتصدى للموضوعات التي تشكل الظواهر الاجتماعية والسياسية والاعلامية والتاريخية..... وهكذا. ويمكن عدها عملية خاصة توظف من اجل تسليط الضوء عن مؤسسة معينة او علاقات عامة او دولية على وفق النشاط الذي يخضع للبحث, فتكون عمليات تفسير خصوصية تتلائم مع الموضوع المدروس.

ان منهجية البحث هي اسلوب البحث, التي تسهم في كشف الحقيقة وكيف تدور حول الممارسة بأبعادها المختلفة سواء كانت مشكلة اجتماعية ام اي ممارسة فردية ام جماعية, وبهذا يكون المنطق الانساني العنصر الوحيد القادر على التعبير عن حقيقة الامر والوصول الى المجهول بالنسبة للموضوع وعوامله التي تحيط به.

ان المعرفة العلمية حقيقة لاتعود الى الماضي القريب باقترانها بالتصور للوجود الانساني الذي يختلف بتطبيقاته, ولكن مصدره واحد, فهو يعبر ثم يفسر ويبرر التعامل مع الازواضع الاجتماعية, وهذا يعني انه يعتمد على المدركات الفكرية وليس الفلسفية, لانه يعتمد على الحقيقة القائمة للموضوع(١٥).

وخلاصة القول ان الموضوع الذي يخضع للبحث, يتطلب طريقة معينة للدراسة والامساك بالمشكلة وتحديد الادوات التي تستخدم في عملية تناول الموضوع, وبهذا تصبح لدينا حلقة مترابطة من الاجراءات كل منها تؤدي الى الاخرى وتعكس السابقة عليها.

### سادسا: القياس في البحوث الاعلامية

تتطلب البحوث والدراسات الاعلامية ذات الطابع الميداني او التحليلي اجراءات محددة لتحويل اللفة الانشائية والتفسير طبقا لما ينتج من مؤشرات رقمية او كمية يسعى الباحث للتعرف عليها او على طبيعة دورها وتأثيرها في العناصر التي تصدى لها من اجل الوصول الى اهداف البحث.

وهنا نطرح التساؤل الاتي: هل هناك معايير محددة او ثابتة لقياس للظواهر او المشكلات الاعلامية او الاتصالية؟ نقول عند مراجعة الادبيات المنهجية والاحصائية التي يتم الاعتماد عليه في تحويل النتائج الكيفية الى كمية لانجد معايير ثابتة لقياس المتغيرات لمختلف الظواهر, فكل مشكلة لها معاييرها التي يصفها الباحث مستندا الى طبيعة المشكلة التي يقوم بدراستها معتمدا بالدرجة الاولى على وضع تعريفات للمتغيرات التي سيعمل الباحث الى قياسها.

### تعريف القياس

يعرف القياس بانه الترميز او العملية التي يقوم الباحث بتحديد قيمة المتغير والمستوى الذي يضعه فية لمعرفة دوره او درجة تأثيره في الظاهرة محل الدراسة سواء كان كميا ام كيفيا(١٦). فعلى سبيل المثال عندما يكون القياس متغير المشاركة في الانتخابات يؤخذ عامل النوع للجمهور او المستوى التعليمي, فالمقياس ياخذ منحني رقمي لمستوى المشاركة كلا بحسب فئته. او اذا اراد الباحث ان يقوم بقياس التصحف واستخدام الانترنت وتحويلها كميا بالاعتماد على متوسط الاستخدام اليومي للانترنت فيؤخذ متغير التصحف وضعها كميا.

والقياس بوصفه منهجا وظف في الدراسات الاجتماعية لمعرفة التأثير الذي حدث بسبب استخدام علماء العلوم الاجتماعية للمناهج التي وظفت في دراسات العلوم الطبيعية(١٧).



## مفهوم القياس

القياس اداة من ادوات تحديد قيمة المتغير المراد قياسه وبا لحالتين كليهما سواء كان هذا المتغير كميا ام كيفيا.ومثال على ذلك عندما نريد معرفة مستوى الخدمات المقدمة من قبل مؤسسة معينة يكون المقياس في وضع كيفي متدرج على النحو التالي:-

جيد جدا جيد مقبول ضعيف سيء . واذا يروم الباحث تحويل الكيفي الى رقمي يقوم بترميز او وضع اوزان لكل عبارة برقم معبر عنها. مثلا :

الجيد جدا.. ٥ , جيد ..... ٤ , مقبول... ٣ , ضعيف... ٢ , سيء... ١ , وفي الحالتين كليهما يكون الحساب بحسب التكرارات المحسوبة لجدول الارقام وبالطريقة الاحصائية المعتمدة التي تؤثر العلاقات الارتباطية ودلالاتها بوصفها متوسطا حسابيا او وسطا حسابيا ومنوال او نسبة مئوية وهكذا سائر العلاقات الارتباطية للعملية الاحصائية الموظفة في البحث.

## اهمية القياس

تكمن اهمية القياس لدلالاتها في دقة البحوث وحقيقة النتائج ,لذا تعد من العمليات البحثية الهامة عن طريق الحصول على الاجابات الدقيقة التي نحصل عليها من الظاهرة المدروسة . وتعد اهمية القياس مهمة للأسباب الآتية:

١ . تعد الاجراءات القياسية عملية اساسية لاختبار الفروض والاجابة على الاسئلة التي تحتوي قيما قياسية.

٢ . التعبير عن العلاقات الارتباطية بين المتغيرات في الموضوع المدروس .

٣ . يوظف القياس كادات رئيسية في التوصل لمعرفة الاتجاهات ,اذ توضح الاساليب القياسية بشكل علمي للموضوعات الخاضعة للقياس وعلى جانبيين,هما :اخضاع المادة من قبل الباحث للفرز والتصنيف ثم الترميز,والاخر يعتمد على دقة جمع المعلومات من مجتمع البحث او العينة الممثلة له باسلوب علمي بحيث تكون النتائج قابلة للتعميم.

٤ . تميز النتائج التي يتم التوصل اليها بالحيادية بعد اخضاعها للدلالات الاحصائية.

٥ . يساعد الاحصاء في التوصل الى الابعاد والمسافات والاتجاهات نحو القضية او الظاهرة.

واذا كان حديثنا عن الاسلوب الاحصائي في التحليل ,فلا بد من معرفة الادوات التي تمكننا من جمع المعلومات التي نريد اخضاعها للاسلوب الاحصائي .وكيف تتم عملية الاختيار وعلى اي اساس؟

والاجابة على ذلك ,نقول ان طبيعة التحليل وخصائصه من حيث العلاقة بين الاطار النظري وعملية التحليل.وكل ذلك يعتمد على العملية الديناميكية للاعلام ,والديناميكية اصطلاح متداول في العلوم الانسانية ,لذا لا نجد تعريفا واضحا ,وعلى الرغم ان المعنى العام للكلمة يشير الى الحركة ,وهذا يعني ان هناك ظواهر قابلة للحركة في العلوم الانسانية واخرى لا تتصف بذلك مثل الظاهرة القانونية التي تبحث في النصوص المطبقة او التي تم تطبيقها. على عكس الانشطة الاخرى التي تتصف بالحركة ومنها الظاهرة الاعلامية والاتصال والجمهور الى غير ذلك....فالدناميكية قد تكون صفة للحقيقة الاتصالية والنشاط الاعلامي , وهذا يعني ان البحث ابن اللحظة التي انجز فيها ,وهذا اشارة الى الزمان والمكان وعلاقتها بالموضوع المدروس.

اما الناحية الوصفية في هذا الجانب فقد تشير الى القائم بالظاهرة وقد تشمل الاسلوب القانوني في التحليل اذ تناول موضوع النظم او الاسلوب الاحصائي في معناه الوصفي بالنسبة للواقع او الاسلوب التاريخي اذا كان المقصود منه المتابعة التاريخية او التتابع الزمني , وفي كل الاحوال يكون الهدف تقديم صورة عن الظاهرة من حيث الخصائص بالاسلوب الكيفي او الكمي مع التحقق من صحة تلك المعلومات. وكل ذلك يتطلب من الباحث الغوص في اعماق الموضوع عن طريق الدراسة المعمقة لمختلف العلاقات والتي تربط المتغيرات بوجود الظاهرة , وهذا يتطلب التمييز بين القوائم بالاتصال والمتلقي او المتغير الرئيس والفرعي وكيفية الاتصال بينهما , والاولى الناتجة والتي تفرض تغيير وتعديل في هيكل هذه العلاقات .

ونظرا للعلاقات التي تحكم طبيعة الوجود الانساني والتي تتعرض لقوى تحريكها فتكون متداخلة او متشابكة وبهذا لا تكون بشكل انفرادي او مستقل عن الآخر , فلا بد ان يؤثر او يتأثر وسواء كان التأثير بالتوجيه ام الصراع ام التوافق ام التعارض ام التعاون , هذا يرشدنا الى ان الامر خاضع للتأثير المتبادل . وبما اننا اعتمدنا التحليل على اساس ديناميكي , فيجب ان نفرق بين الاسلوب او المدى القصير او الطويل , فكل حالة تفرض ادواتها ومنهجها الملائم , فالدراسة للمدى القصير يتركز على عوامل تلك اللحظة , وهذا يعني ان نجيب على الاسئلة او الفرضيات على وفق ما لدينا من امكانات , اما في المدى الطويل , فالدراسة لا تقتصر على مواجهة الصعوبات بل يتطلب الامر ان نحيط بالموضوع بكل المستجدات التي تحدث وتعمل على استحداث قوى اخرى تحيط بالظاهرة فتكون على غير صورتها المعتادة . لذا ستكون ابعاد التحليل ليس الوقوف امام الحالة الماثلة بل يتعداه لذلك الذي يجب ان يكون .

والمؤشر الذي يكون ماثل امامنا , ان الباحث يجب ان يستدرك كل القوى في الظاهرة والتي تحيط بها , والمتماثلة بالاتي:-

- ١ . الجمهور وكل ما له صلة بالاستجابة سواء بالقبول ام الرفض او الحيداء سواء على مستوى الفرد ام الجماعة .
- ٢ . العوامل السياسية المحركة للمجتمع وادواتها سواء كانت منظمة ام لا ام شرعية ام معارضة سرية ام علنية .
- ٣ . مشكلات الاتصال او الوظيفة الاتصالية لها سواء كانت عقائدية نفعية ام خدمية وبمختلف مستويات التعبير والتواصل في الاعلام او الدعاية او العلاقات العامة .
- ٤ . المرسل يثير بدوره مشاكل عديدة ويتطلب الامر التصدي لها بالاساليب السابقة الذكر او باسلوب جديد .

ان الاسلوب الذي يتخذ الحالة الديناميكية ينتهي بان يصير جزءا من الدراسات السلوكية او على الاقل امتداد لها , ففي كل الاحوال نقوم بدراسة نواحي الحياة الفعلية باستخدام مناهج البحث العلمي التي تجعلنا نمسك بالظاهرة ونحدد الادوات والمسالك , لذا علينا ايجاد الادوات التي تتلائم مع تطور العلوم الحديثة وباسلوب معين او محدد يجعل التركيز في الموضوع من جمع المعلومات الى طبيعة التحليل المطلوب ام الوصف وصولا الى النتائج المرجوة من البحث .

وفي نهاية لكل ما تقدم يمكن ان نطرح السؤال الذي يتعين علينا استحضاره والاجابة عليه , هل هذه المتغيرات المتعددة يمكن ان تسمح لنا من بناء نظرية للمنهج الاعلامي والاتصالي تصلح

للإجابة عن مختلف الاستفهامات التي لابد وان تطرحها عملية التنظير للظواهر الاعلامية ؟ والواقع ان موضوع علم الاعلام وبما يشكله من علاقة يومية بين الحركة والفكر للانسان وتوظيف ما لديه من قدرات معرفية وتكنولوجية ,تحتم علينا التطورات ايجاد الطرائق والادوات التي تظهر قدرة علم الاعلام من فرز وتحديد ادواته المنهجية والتي تتلائم مع ظواهره ونشاطه بشكل عام وخاص.

### المصادر والالهوامش

- ١- د.محمد بدر, اصول البحث العلمي ومناهجه, بيروت, دار القلم, ١٩٨٢.
- ٢- محمد عارف, المنهج في علم الاجتماع, المنهج الكيفي والمنهج الكمي, القاهرة, دار الثقافة للطباعة والنشر, ١٩٧٢.
- ٣- Simon. J. Basic Reserch Methods in Social Sience. ١٩٦٩. p٣٩٩.
- ٤- د.صلاح قنصوه, الموضوعية في العلوم الانسانية, بيروت, دار التنوير للطباعة والنشر, ١٩٨٤, ص ٢١٤.
- ٥- Becker.H. Colture Care Study Ideajand Typicl Method. S.F. ١٩٣٤ < P٣٣٤.
- ٦- محمد فتحي الشنيطي, اسس المنطق والمنهج العلمي, بيروت, دار النهضة العربية, ١٩٧٠.
- ٧- المصدر السابق, ص ١٦٠.
- ٨- المصدر السابق, ص ١٦٢.
- ٩- د.محمد عارف, مصدر سابق, ١٨٦.
- ١٠- د.عاطف عدلي العبد, بحوث الاعلام والسراي العام, تصميمها وتنفيذها, بيروت, دار الفكر العربي, ٢٠٠٧.
- ١١- د.صلاح قنصوه, مصدر سابق, ٣٨٤.
- ١٢- د.زكريا ابراهيم, المعرفة العلمية وطبيعتها, دار الفكر المعاصر, ١٢.
- ١٣- د.محمد قاسم, المنطق الحديث ومناهج البحث, القاهرة, دار المعارف ط ١٩٧٠, ٦.
- ١٤- شسيماء ذؤو الفقار, مناهج البحث والاستخدامات الاحصائية في الدراسات الاعلامية, بيروت, الدار المصرية اللبنانية, ٢٩٩٠.
- ١٥- د.منال هلال المزاهر, مناهج البحث الاعلامي, دار المسيرة للتوزيع والطباعة, ٢٠١٤.
- ١٦- روجر ويمر, جوزيف دوينيك, مدخل الى مناهج البحث الاعلامي, ت.صالح ابو اصبع, فاروق منصور, مركز دراسات الوحدة العربية, ٢٠١٣.
- ١٧- هانز جورج غدامير, الحقيقة والمنهج, ت.د.حسن كاظم, علي حاكم, ليبيا دار اويسا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية, ٢٠٠٧.

### *Top of Form*

#### *Almsadr*

- 1-muhamad bidra,asul albahth aleilmi wamanahijha,biruta,dar alqlm,1982
- 2-mihamad earf,almunhj fi eilm alaijtimae,almunhij alkayfi walmunhaj alkamia,alqahirta,dar althaqafat liltabaeat walnashr,1972
- 3-Simon. J.Basic Reserch Metbods in Social Sience.1969.p399.
- 4-silah qunsuha,alimawdaweiat fi aleulum al'iinsaniat ,byruta,dar altanwir liltabaeat walnashr,1984,s214.
- 5-Becker.H.Coltore Care Study Ideajand Typiel Method.S.F.,1934>P334
- 6 - mihamad fathi alshnyty ,asis almantiq walmanahaj aleilmi, biruta,dar alnahdat allearabit,1970
- 7-almasdar alsaabq,s160.
- 8-almasdar alsaabq,s162
- 9-mhamad earfa,msadir sabqa,186
- 10- .eatif eadaliu aleabda,bihuth al'iielem walraay aleam,tsmimuha watanfidhiha,birut.dar alfikr alerby.2007
- 11- .slah qunsuhu.msdr sayq.384
- 12-.zikriaa abrahym.almaerifat aleilmiat watabieatuha,dar alfikr almueasiruea12
- 13- .mhmd qasma,almuntiq alhadith wamanahij albahtha,alqahrt,dar almaearif t6.1970.
- 14- shayma' dhadui alfaqar.manahij albahth walaištukhdimat alahsayiyat fi aldirasat alaielemi.biruta.aldaar almasritallbnanit,2990
- 15- .minal hilal almzahr,mnahij albahth alaelami,dar almasirat liltawzie waltabaet,2014.
- 16- rujr waymira,jawzif duinik,mdkhil 'iilaa manahij albahth alaelamy,t.salih 'abu aisie,faruq mansur,mirkiz dirasat alwahdat allearabiat.2013
- 17-hanz jurj ghadamir,alhqayqat walmunhja,t.d.hsn kazma,eli hakm,liba dar awya liltabaeat walnashr waltawzie waltanmit,2007

### *Bottom of Form*